Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

* مع مراعاة أن الشعر القديم كله قبل عصر التدوين ، وخصوصا الشعر الجاهلى لم يسلم فى أغلب الأحيان من تحريف أو تزيد أو نقص أو اختلاف فى الرواية إلا أننا نقول إنه مع افتراض أن معلقة امرىء القيس وصلت إلينا كما قالها امرؤ القيس أوقريبا من ذلك ، فإننا نجد أن المطلع يعبر تعبيرا وافيا ودقيقا عن نفسية الشاعر الحقيقية والواقعية حين قالها ، وذلك أننا مع تجاوز كل التفاصيل والخلافات فى تاريخ امرىء القيس نعرف أنه نشأ مترفا فى بيت ملك ، ثم قتل ابوه الملك فظل دهرا فى صراع الأخذ بثأره واستعادة ملكه ، ولكن حياته انتهت بالفشل واليأس وفقدان كل شىء حتى مات .

فأحداث حياة امرىء القيس من الجانب المتفق عليه بين كل روايات التاريخ تنحصر فى ثلاثة أطوار ، طور الترف فى حياة أبيه الملك ، وطور الصراع مع الواقع أو مع الأعداء لاستعادة ملك أبيه ، وطور الفشل واليأس والضياع .

وإذا نظرنا إلى قصيدته المعلقة نظرة كلية نجد أنها مطابقة كل المطابقة لهذه الأطوار الثلاثة لأنها لاتكاد تخرج فى مجموع معانيها عن هذه الأطوار الثلاثة ، وذلك بأن نتصور أنه قال هذه المعلقة فى أواخر حياته ، لأنه لا تستقيم النظرة إلى القصيدة فنيا ولا موضوعيا إلا بهذا ، أما فنيا فلأن استحقاقها أن توصف بأنها من المعلقات ، وهذا مما لا نزاع حوله معناه أنها أجود شعره ، وأجود ما ينتجه المرء لا يكون فى بدء حياته ، وانما يكون فى اكتمال نضجه وتجاربه ، وأما موضوعيا فلأن القصيدة يتضح فيها فعلاً تصوير أطوار حياته الثلاثة ، ومعنى هذا أنه قالها فى الطور الثالث والأخير من أطوار حياته ، وهو طور الفشل واليأس وفقدان كل شىء ، وكأنه حين سيطر عليه اليأس والشعور بالفشل وضياع كل شىء جلس يسترجع ذكريات حياته كلها ، فكانت هذه القصيدة كأنها شريط ذكريات لكل أطوار حياته ، ولذلك يمكن رد جميع معانى القصيدة باستثناء المطلع إلى ثلاثة عناصر تمثل أطوار حياته الثلاثة ، وأقصى ما قد يحتاجه ذلك هو إعادة ترتيب بعض الأبيات التى يرجح أن اضطراب الرواية كان سببا فى التقديم أو التأخير فيما بينها ، ولهذا نجد أبيات القصيدة الواحد والثمانين تنحصر فى العناصر الآتية :

(١) عنصر المطلع ، وينحصر فى ستة أبيات ، افتتحها بالبيت الأول الذى يغلب فى العرف تسميته المطلع ، وفى هذا البيت نجد نفسية امرىء القيس واضحة